الفصل التاسع

الفصل التاسع

فعالية التدريب على التواصل في تعديل السلوك الإنسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع(*)

مقدمة البحث:

أن الطفل الذي يتسم بطابع الانطواء والسلبية قد ينال من البيئة التي يعيش فيها القبول والتشجيع على اعتبار أن الانسحاب طاعة وامتثال وأن العدوان انحراف وتمرد وذلك فإن بروز هذا لدى الطفل الأصم أو ضعيف السمع مع تأييد المحيطين له سوف ينمو ويفصح عن نفسه في شخصية إنسحابية منطوية غير سوية في المستقبل.

هذا وقد يميل ضعيف السمع إلى البعد عن أقرانه العاديين نتيجة فقده الحس الاجتماعي والتواصل بينه وبينهم الذي يقربه إليهم. وهذا يؤدي بدوره إلى بعض أنماط التفاعل الاجتماعي مثل الإنطواء والإنسحاب والعزلة. هذا وعلى النقيض نجد أن الأصم وضعيف السمع في نفس الوقت ينخرطا مع بعضهما البعض بشكل طبيعي.

لذا فإن الاضطراب في مهارات التواصل لدى ضعاف السمع، وما ينتج عنه من خلل وقصور في التفاعل الاجتماعي وما قد يعرضهم إلى خبرات عدم نجاح متعددة تشعرهم دائماً بالإحباط وتقودهم إلى بعض مظاهر السلوك اللاتوافقي ومنه السلوك الانسحابي والانعزال والخجل.

ويعزى هذا الاهتمام بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بصفة عامة، وذوي الإعاقة السمعية بصفة خاصة إلى أن الكائن البشري يعتمد اعتمادا جوهريا على حواسه للتعامل مع البيئة المحيطة به. فمن خلالها تأتيه الاحساسات المختلفة التي تشكل خبراته وبالتالي فإن افتقاد حاسة من هذه الحواس ولو بشكل جزئي، من شأنه أن يؤثر سلبا على شخصية الفرد، والمعلومات التي يستقبلها من خلالها، والتي تسهم في تشكيل عالمه الإدراكي والتخيلي.

(*) ملخص رسالة ماجستير تحت إشراف المؤلف.

كما أن الطفل ذو الإعاقة السمعية طفل له وضع خاص عند مقارنته بمن سواه من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة الأخرى، فهو يبدو شخصا عاديا في مظهره الخارجي، لأن نقص قدرته على السمع أو افتقاده لا يلفت نظر الآخرين نحوه مثل غيره من ذوي الإعاقات الأخرى، كما أن إعاقته لا تلفت انتباه أحد إليه ولا إلى حجم مشكلته، أو إلى خطورة آثارها على شخصيته.

وإلى جانب هذا، يمكن أن يكون الطفل ضعيف السمع أكثر قلقا وتوترا من الأصم، لأنه ليس بالأصم، فيحاول أن يتكيف أو يندمج داخل مجتمع الصم كأحد أفراده، وفي إطار المجتمع الأكبر المشبع لحاجاته، كما أنه ليس بالطفل العادي، فيحاول أن يتعايش مع العاديين من أقرانه، ومما لا شك فيه أن هذا الوضع يجعل ضعيف السمع وكأنه بين شقي الرحى، مما ينمي لديه نمطا من الانعزالية، والإحساس بفقد الهوية، وعدم الإدراك الجيد لطبيعة دوره داخل المجتمع، وهكذا يظل ضعيف السمع حائرا بين فئتين تتجاذبانه، مما يتمخض عنه معاناته الشديدة من القلق والتوتر، ومما يفضي به أيضاً إلى تدني مفهومه لذاته (عبد الله، ١٩٨٤: ٥١-٥٢).

أن شعور ذوي الإعاقة السمعية سواء كان أصما أو ضعيف سمع بالاتجاهات السالبة نحوهم، يؤثر تأثيراً سالبا على نموهم اشخصي والاجتماعي، كما يؤدي إلى تكوين مفهوم سالب لديهم عن ذواتهم، وانخفاض مستوى طموحهم، وقد يحجمون عن المدرسة أو العمل أو المجتمع ككل (الشخص، ١٩٩٠: ٧٨).

ويمكن تفسير الإدراك السالب للطفل ضعيف السمع المنسحب الذي يرجع في المرتبة الأولى إلى المحيطين به، أو إلى الإعاقة في حد ذاتها أو إلى البيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل ضعيف السمع أو إلى إحساس المعاق بإعاقته، فالإعاقة السمعية التي يعاني منها الطفل سواء كانت هذه الإعاقة صمم كلي أو جزئي أو تعوقه عن التواصل بفعالية مع الآخرين، مما يؤدي به إلى العجز أو بأنه أقل منهم، على الرغم ما يكون لديه من قدرات وإمكانيات واستعدادات أخرى قد تساعده على الاندماج داخل الجماعة بشكل إيجابي.

ويؤدي قصور حاسة السمع لدى الأطفال ضعاف السمع إلى عدم التواصل

الاجتماعي مع الآخرين فضلاً عما يمكن أن يتعرض له من أنماط التنشئة الأسرية الخاطئة، كما يؤدي به إلى نقص النضج الاجتماعي وإلى الاعتمادية. ولذا نجد أن كثيراً من الأطفال ضعاف السمع أقل نضجاً من الناحية الاجتماعية مقارنة بالأطفال العاديين، كما أنهم قد يتصفون بتجاهل مشاعر الآخرين وإساءة فهم تصرفاتهم وإظهار درجة مرتفعة من التمركز حول ذواتهم (الخطيب، ١٩٩٨: ٩١).

ومن آثار فقدان السمع على شخصية الطفل المعاق سمعياً عدم القدرة على إنشاء العلاقات الاجتماعية الطبيعية والفعالة مع الآخرين وذلك بسبب عدم قدرته على التواصل اللغوي بالشكل الأساسي للتواصل الاجتماعي الطبيعي (أبو فخر، ١٩٩٢: ٥٧-٥٨).

أن دائرة التواصل في أية أسرة يجب أن تستوعب جميع أفرادها وخاصة الطفل الأصم أو ضعيف السمع، ومن ثم فإن تطوير طريقة تواصل أسري ناجحة تدعم نموه النفسي والوجداني وتنمي وعيه الاجتماعي، ودون هذا التواصل تنعقد مشاكل سلوكه الاجتماعي وقواعد النظام في حياته (قنديل، ٢٠٠٠: ٤٩٨).

وفي ضوء ما سبق فإنه لا يمكن الحد من إعاقة الطفل الأصم وضعيف السمع بل يكون الحد من الآثار السالبة للبيئة الاجتماعية وبصفة خاصة كل من الأبوين فهما المسئولان عن النمو الاجتماعي للطفل الأصم وضعيف السمع بما يوفرا له من إشباع حاجاته النفسية، فانعدام تواصلهما مع طفلهما الأصم أو ضعيف السمع يؤدي إلى تكوين شخصية منطوية منسحبة سلبية الرأي وغير ناضجة اجتماعياً.

ومن هنا تبدو أهمية تحسين التواصل مع الأطفال ضعاف السمع لتقليل سلوكهم الانسحابي وإكسابهم مهارات التفاعل مع البيئة المحيطة بهم سينعكس إيجابياً على سلوكهم ويظهر جلياً في خفض سلوكهم الانسحابي وهي ما يحاول البحث الحالي التحقق منه.

مشكلة البحث:

تعد مشكلة التواصل بين الأطفال المعاقين سمعياً من المشكلات الهامة والمطلوب حلها وذلك لأن هذه المشكلة تؤثر سلبيا على الطفل في جميع النواحي الاجتماعية

والنفسية والانفعالية؛ وخاصة النواحي الاجتماعية ومنها نضجه الاجتماعي.

فالتواصل بين طفل ضعيف السمع يعيش بين أفراد أسرته السامعة يكون ضعيفاً وغير كافياً لأن الطفل ضعيف السمع يستخدم طرقا وأساليب واستراتيجيات متنوعة، تختلف عن تلك الأساليب التي يستخدمها الأفراد السامعون مما يؤدي إلى صعوبات ومشكلات مؤلمة للطفل المعاق وأسرته عند تأدية مواقف التواصل بينهم، مما يؤدي في النهاية إلى سوء التوافق النفسي والاجتماعي للطفل المعاق مما ينتج عنه عزلته وإنسحابه، هذا وعن طريق تنمية القدرة على التواصل والتدريب عليه سينعكس ذلك في تفاعله الاجتماعي ويخفض لديه السلوك الانسحابي والعزلة الاجتماعية التي تفرضها عليه إعاقته السمعية.

فالطفل ضعيف السمع غالبا ما نجده يعيش في جذور من الصمت ويبتعد عن الآخرين بسبب فقده الحاسة التي تجعله على اتصال مع الآخرين. فيظن أن كل من حوله من مجتمع العاديين يتحدثون عليه وهذا يسبب له قدراً كبيراً من الضيق وعدم الراحة لعدم قدرته على التفاعل الاجتماعي معهم وفهمه ما يدور حوله كما يشعر الأطفال ضعاف السمع بعجزهم في مجتمع العاديين وافتقادهم للتواصل معهم. مما يدفعهم إلى تكوين جماعة فيما بينهم مستقلة عن مجتمع العاديين حيث فيها لا يشعرون بالعجز فيجمعهم ضعاف سمع وصم بل يتمنون أن يصبح العالم كله من حولهم أصم، حتى لا يشعروا بنقطة عجزهم فإذا ما دربوا على مهارات التواصل مع العاديين فإن هذا يؤدي إلى زيادة تفاعلهم وينعكس إيجابياً على جميع جوانب شخصيتهم المختلفة ويقلل من سلوكهم الانسحابي الانعزالي.

وإذا كانت هناك حاجة ملحة إلى برنامج ينمي التدريب على التواصل لدى الأطفال ضعاف السمع، فإننا في حاجة أكثر إلحاحاً إلى أن يكون هذا البرنامج مقدماً بطريقة تلائم هؤلاء الأطفال وتناسب ما لديهم من إمكانيات وقدرات.

وتحتل مشكلة الإعاقة بأنواعها المتعددة نسبة تصل حسب تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى ١٠% من إجمالي السكان، وهي نسبة غير ضئيلة، فتلقى بآثارها على المعاق والمحيطين به.

ومما لا شك فيه أن هذه النسبة في تزايد مستمر، وتلقى بضغوط نفسية وأعباء إضافية على أسر هؤلاء الأطفال وإعاقة الطفل لا تؤثر بالسلب على الطفل فقط، بل تمتد لتشمل كل من يتعامل مع هؤلاء الأطفال وتلقي بآثارها السلبية عليه، وما تفرضه من هموم نفسية، ومشاعر قلق واضطراب يؤثر على الأسرة. وبالتالي يمكن صياغة مشكلة البحث الراهن في محاولة الإجابة على التساؤل التالي: ما مدى فعالية التدريب على التواصل في تعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع؟.

هدف البحث:

هدف البحث تعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع ومحاولة إدماج هؤلاء الأطفال في المحيط الاجتماعي وعدم ميلهم إلى الوحدة والانعزال والعمل على مشاركتهم الإيجابية في الحياة اليومية بدلاً من ميلهم إلى الألعاب الفردية والشعور بالنقص والخجل، مما يؤدي إلى تحسين حدة السلوك الانسحابي لديهم، وذلك باستخدام برنامج تدريبي للتواصل وتتبع مدى استمرارية فاعلية هذا البرنامج فيما أحدثه من تعديل في فترة المتابعة.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث الحالي إلى ما يلي:

١- الاهتمام بفئة من فئات التربية الخاصة وهي فئة المعاقين سمعياً والذين يمثلون نسبة كبيرة في مجتمع الدول النامية والتي منها مصر.

ويوضح جدول (١) أعداد تلاميذ ذوي الإعاقة السمعية بمراحل التعليم بمدارس التربية الخاصة في جمهورية مصر العربية من عام ١٩٩٨ إلى ٢٠٠٤م.

جدول (١)

أعداد تلاميذ ذوي الإعاقة السمعية بمراحل التعليم بمدارس التربية الخاصة في جمهورية مصر العربية من عام ١٩٩٨ إلى ٢٠٠٤م

المصدر	العام الدراسي	المراحل التعليمية	عدد التلاميذ		الإجمالي
			بنين	بنات	
وزارة التربية والتعليم.	١٩٩٩/٩٨	الابتدائية – الإعدادية – الثانوية.	–	–	١٢٧٩٠ منهم ٩٠٤٠ في المرحلة الابتدائية
وزارة التربية والتعليم.	٢٠٠٢/٢٠٠١	الابتدائية – الإعدادية – الثانوية.	٧٩٠٥	٤٥٦٧	١٣٣٧٢
وزارة التربية والتعليم.	٢٠٠٣/٢٠٠٢	الابتدائية – الإعدادية – الثانوية.	٨٣٤٦	٥٧٥٢	١٤٠٩٨
وزارة التربية والتعليم.	٢٠٠٤/٢٠٠٣	الابتدائية – الإعدادية – الثانوية.	٨٥٧٩	٥٩٠٨	١٤٤٨٤

٢- ندرة البحوث العربية والأجنبية التي تناولت التدريب على التواصل لدى الأطفال ضعاف السمع.

٣- توفير أكبر قسط من المعلومات والبيانات والتي تتعلق بطبيعة برنامج التواصل للطفل ضعيف السمع والتي تكون لها فائدة كبيرة في كيفية التعامل مع هذا الطفل في تحسين السلوك الانسحابي لديه.

٤- العمل على خفض السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع من خلال تدريبهم على التواصل.

٥- تقديم بعض الطرق الإرشادية للأسرة والمعلمين وتبصيرهم بطرق تدريب الأطفال ضعاف السمع على التواصل لخفض سلوكهم الانسحابي.

٦- حيوية مشكلة البحث وطبيعة العينة حيث يمثل التواصل أهم صعوبات الطفل ضعيف السمع مع المحيطين به.

٧- يمثل الأطفال ضعاف السمع طاقة في المجتمع، وبالتالي لابد أن يكون لهم

دور فيه، لذا فإن خفض السلوك الانسحابي لديهم يسهم في تقديم المجتمع والاستفادة مما لديهم من قدرات وإمكانيات.

٨- تناول هذا البحث الأطفال ضعاف السمع في مرحلة الطفولة المتأخرة (٩-١٢) عاماً؛ والاهتمام بالطفولة يعد اهتماماً بحاضر المجتمع ومستقبله بل ويعد اهتمام المجتمع بتلك الفئة دلالة على تقدم المجتمع ورفاهيته.

مصطلحات البحث:

[١] التواصل:

يقصد بالتواصل تبادل الأفكار والأحاسيس بين طرفين (مرسل ومستقبل) من خلال رموز مباشرة أو غير مباشرة بحيث تتضمن نقل جميع الحقائق والأفكار للآخرين، والذي ينتج عنها تحسين السلوك فيما بعد.

[٢] السلوك الانسحابي:

يقصد بالسلوك الانسحابي بأنه سلوك يتضمن عدم قدرة الطفل على التفاعل والتواصل الاجتماعي مع من يحيطون به، وعدم إقامة حوار مع الجماعة مما يؤدي إلى الهروب منهم وانسحابه عنهم وعدم التفاعل والاندماج معهم.

ويعرّف السلوك الانسحابي إجرائياً بأنه الدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس السلوك الانسحابي.

[٣] الأطفال ضعاف السمع:

يقصد بالأطفال ضعاف السمع هم من عجزوا عن سماع أجزاء الكلام المنطوق بوضوح، ولكن يمكن تدريبهم على تنمية البقايا السمعية الموجودة لديهم سواء باستخدام وسائل مساعدة أو بدونها، وهم من تقع عتبة سمعهم من (٤٠-٦٠)[1] ديسيبل وهو ما يطلق عليه ضعف سمعي متوسط.

---

(1) ينوه الباحث أن عتبة سمع عينة البحث وقياسها بالديسيبل بمتوسط (٤٠-٦٠) ديسيبل من واقع ملفات الأطفال بالمدرسة وهو قياس طبي.

بحوث سابقة:

هدفت الدراسة التي قام بها لويس وسوجاي Lewis & Sugai (١٩٩٣) إلى التعرف على فاعلية التدريب على التواصل في زيادة القدرة على التفاعل الاجتماعي وخفض السلوك الانسحابي؛ وتكونت عينة الدراسة من (٣) أطفال تراوحت أعمارهم من (٣-٩) سنوات من الذين أظهروا سلوك الانسحاب الاجتماعي مع أقرانهم. هذا وقد اشتمل البرنامج على أربعة مكونات هي كالتالي: التدريب على المهارات الاجتماعية، وأنشطة المهام التواصلية (التعاملية)، والتعارف الجماعي، وإدارة الذات. وقد أوضحت النتائج فاعلية البرنامج في زيادة التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال. كما أظهرت النتائج أيضاً إلى استمرار أثر البرنامج لمدة شهرين بعد التطبيق.

وتناولت دراسة محمد (١٩٩٩) معرفة أثر برنامج تدريبي للأطفال ضعاف السمع على تحسين السلوك التوافقي لديهم، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠) طفلاً وطفلة ممن تراوحت أعمارهم بين (١١ – ١٢) سنة من مدرسة الأمل للصم وضعاف السمع بالزقازيق، تم تقسيمهم إلى مجموعتين متجانستين (١٥) طفلاً من الذكور، (١٥) طفلة من الإناث؛ وتم استخدام اختبار الذكاء المصور، ومقياس السلوك التوافقي، واستمارة بيانات أولية، والبرنامج التدريبي للأطفال ضعاف السمع على السلوك التوافقي. وأشارت النتائج إلى فاعلية البرنامج التدريبي، واستمرارية هذه الفاعلية، في تحسين السلوك التوافقي، لدى الأطفال الصم وضعاف السمع في المجموعة التجريبية.

وهدفت دراسة ثاؤفليوس، وعمر (٢٠٠٠) إلى الكشف عن فاعلية الدمج في تحسين التوافق الاجتماعي لدى عينة من الأطفال ضعاف السمع، وتكونت العينة من (٤٠) طفلاً من ضعاف السمع، بواقع (٢٠) طفلاً وطفلة يتعاملون بنظام الدمج و(٢٠) طفلاً وطفلة يتعاملون بنظام العزل، واستخدمت استمارة جمع بيانات أولية، ومقياس التوافق الاجتماعي الانفعالي لضعاف السمع. وتبين أن مجموعة الدمج أعلى من مجموعة العزل في كل من التوافق الاجتماعي وصورة الذات والتوافق الانفعالي، في حين كانت الإناث أعلى من الذكور على بعد التوافق الانفعالي فقط.

وهدفت دراسة فتحي (٢٠٠٠) إلى إلقاء الضوء على أهمية تنمية المهارات

الاجتماعية لدى الصم وفعالية لعب الدور في ذلك، وتمثلت عينة الدراسة في (٥٠) تلميذاً وتلميذة من الأطفال الصم تم انتقاؤهم من عينة استطلاعية تبلغ (٧٠) تلميذاً وتلميذة من الأطفال الصم بمعاهد الأمل (الفترة النهارية) من تلاميذ الصف الثاني والثالث والرابع الابتدائي، وقسمت العينة إلى مجموعتين، مجموعة تجريبية قوامها (٣٠) تلميذاً وتلميذة، ومجموعة ضابطة قوامها (٢٠) تلميذاً وتلميذة وكانت أعمارهم تتراوح ما بين (٧-١٠) سنوات، ونسبة الذكاء من (٨٠-١١٠) من واقع سجلات المعهد، وتم اختيارهم من تشير درجاتهم إلى مستوى منخفض من المهارات الاجتماعية (٤٣% - ٦٨%).

واشتملت أدوات البحث على ما يلي: استمارة المستوى الاقتصادي والاجتماعي، ومقياس المهارات الاجتماعية للأطفال الصم، وبرنامج لتنمية المهارات الاجتماعية للأطفال باستخدام فنية لعب الدور. وقد أكدت النتائج على ضرورة تنمية المهارات الاجتماعية للأطفال الصم، وأشارت نتائج البحث إلى فعالية أسلوب لعب الدور في تحقيق نتائج سريعة وملموسة مع الأطفال.

وهدفت دراسة لافوا Lavoie (٢٠٠٠) إلى خفض السلوك الانعزالي والرفض عن طريق برنامج يستخدم لتدعيم الأقران، وتكونت العينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية، ومن أطفال ما قبل المدرسة والمدارس الثانوية أربعة من كل صف دراسي. وقد تم تطبيق مجموعة اختبارات صنفت التلاميذ المنعزلين وأولئك الذين هم أكثر شعبية وتمت إجراءات البحث على النحو التالي:

- التعرف على هوايات واهتمامات الطفل المنبوذ وذو السلوك الانعزالي من خلال المقابلات والتقارير.
- تكليف الطفل ذو السلوك الانعزالي والمنبوذ اجتماعيا للقيام بمهام داخل الفصل، كالقيادة، والقيام بأدوار حيوية لخدمة تلاميذ الفصل وجذب الانتباه إليه.
- دعوة أولياء أمور الطفل ذو السلوك الانعزالي وأقاربه في مؤتمر لمناقشة المكانة الاجتماعية للطفل، وأن تعمل المدرسة والمنزل في مراقبة وتدعيم المهارات الاجتماعية للطفل.
- أن يكلف الطفل ببعض الأدوار الاجتماعية المختلفة وذلك بصحبة طفل ذو مكانة اجتماعية عالية وفي أنشطة تعاونية للطفل ذو السلوك الاجتماعي الانعزالي.

وأشارت النتائج إلى أن الأطفال المنبوذين والمنعزلين اجتماعيا قد تحسنت مهاراتهم الاجتماعية بصورة واضحة وقد ظهر ذلك في تعديل الصوت والقيام بأدوار إيجابية، وتنمية الروح الرياضية، والمنافسة، بالإضافة لذلك فقد تحسنت المهارات الأكاديمية من خلال الأنشطة.

وهدفت دراسة دونوفان Donovan (٢٠٠٣) إلى معرفة فاعلية التدخل من خلال التدريب على التواصل الوظيفي في خفض سلوك التمرد أو التحدي لدى الأطفال الصم ومعرفة الغرض من الأثر في حالة التعزيز المنخفض والتعزيز المرتفع؛ إلى جانب أثر التدريب على وقت أداء المهمة. وأشارت النتائج إلى فاعلية التدريب على التواصل الوظيفي للأطفال الصم في خفض سلوك التحدي لديهم وكذلك زيادة وقت أداء المهام لديهم، في حين لم يكن هناك أثر واضح لنوع وحجم التعزيز في ذلك.

وهدفت دراسة سعود (٢٠٠٣) إلى الكشف عن الإرشاد الأسري في تنمية المهارات الاجتماعية للطفل الأصم، وتكونت العينة من (٦٢) تلميذاً وتلميذة من الصم ومن بينها تم اختيار مجموعة ضابطة ومجموعة تجريبية تضمنت كل منها (٨) أطفال صم وأسرهم بعمر زمني بين (٩-١٢) سنة ونسبة الذكاء تراوحت بين (٨٠-٩٨). وتم استخدام الأدوات التالية: مقياس المهارات الاجتماعية ومقياس المهارات الاجتماعية للوالدين أو إحداهما، واستمارة الملاحظة للمعلمين، ومقياس المستوى الثقافي للأسرة المصرية، ومقياس الذكاء المصور، والبرنامج الإرشادي.

وأشارت النتائج إلى ما يلي:

- عدم وجود فروق بين متوسطي رتب المجموعة التجريبية والضابطة في نسبة الذكاء وهذا دليل على تجانس عينة البحث في الذكاء.
- عدم وجود فروق بين متوسطي رتب المجموعة التجريبية والضابطة في المستوى الثقافي وهذا دليل على تجانس عينة البحث في المستوى الثقافي.

كما أكدت النتائج أيضاً على عدم وجود فروق بين متوسطي رتب المجموعة التجريبية والضابطة في المهارات الاجتماعية (صورة التلميذ) وهذا دليل على تجانس عينة البحث، وعدم وجود فروق بين متوسطي رتب المجموعة التجريبية والمجموعة

الضابطة في مستوى المهارات الاجتماعية (صورة الوالدين أو أحدهما) وهذا دليل على تجانس عينة البحث.

وهدفت دراسة محمد (٢٠٠٣) إلى الكشف عن فعالية برنامج إرشادي لتنمية المهارات الاجتماعية لدى الأطفال ضعاف السمع، وتكونت الدراسة من (٤٠) طفلا ضعيف السمع مقسمين إلى مجموعتين (ضابطة وتجريبية)؛ تكونت كل مجموعة من (٢٠) طفلاً ضعيف السمع، وتراوحت أعمارهم بين (٩-١٢) سنة، ودرجة السمع لديهم من (٤٠-٧٠) ديسيبل. وقد استخدم الأدوات التالية: استمارة جمع البيانات، ومقياس المهارات الاجتماعية للصغار، ومقياس النمو اللغوي، والبرنامج الإرشادي لتنمية المهارات الاجتماعية.

وقد أشارت النتائج إلى ما يلي:

- فعالية البرنامج في تنمية المهارات الاجتماعية والمستوى اللغوي لدى الأطفال ضعاف السمع، واستمرار أثر البرنامج.
- وجود فروق بين الذكور والإناث في مهارة المبادأة والتفاعل والضبط الاجتماعي الانفعالي عند مستوى (٠,٠٥) ولا توجد فروق بينهما في مهارة التعبير عن المشاعر السلبية والإيجابية، ولا توجد فروق بين الذكور والإناث ضعاف السمع في النمو اللغوي.

تعقيب:

تبين من خلال عرض نتائج البحوث السابقة في مجال أثر التدريب على التواصل في تعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع أنه كلما ارتفعت قدرة الطفل على التواصل زاد تفاعله وقل انسحابه وبالتالي يزداد أثر التواصل على الطفل المنسحب المنعزل.

فروض البحث:

يمكن صياغة فروض البحث كما يلي:

١- **يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي رتب درجات المجموعة التجريبية على**

مقياس السلوك الانسحابي وأبعاده في القياسين القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي.

٢- يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي رتب درجات المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس السلوك الانسحابي وأبعاده بعد تطبيق البرنامج، وذلك لصالح المجموعة التجريبية.

٣- لا يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي رتب درجات المجموعة التجريبية على مقياس السلوك الانسحابي وأبعاده في القياسين البعدي والتتبعي.

منهج البحث:

يستند هذا البحث إلى المنهج التجريبي.

عينة البحث:

تكونت عينة البحث من مجموعتين؛ مجموعة تجريبية وقوامها (١٠) أطفال من ضعاف السمع، ومجموعة ضابطة وقوامها (١٠) أطفال ضعاف السمع، وقد تراوحت أعمار المجموعتين ما بين ٩ إلى ١٢ عاماً بمتوسط عمري قدره ١٠,٠٧ عاماً بانحراف معياري قدره ٠,٠١. وإلى جانب هذا، تمت المجانسة بين المجموعتين في المتغيرات التالية: الذكاء (Z = ٠,١١٥، غير دالة إحصائياً)، والسلوك الانسحابي (Z = ٠,٨٠، غير دالة إحصائياً).

أدوات البحث:

تم استخدام المقاييس النفسية التالية:

[١] مقياس السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع:

قام السواح (٢٠٠٧) بتصميم مقياس السلوك الانسحابي للأطفال ضعاف السمع الذي تكون من الأبعاد التالية: الانسحاب من الأسرة (ن = ٨ بنود)، والانسحاب من الزملاء (ن = ٩ بنود)، والانسحاب من المعلمين (ن = ٧ بنود)، والانسحاب الاجتماعي (ن = ٩ بنود). وتتم الاستجابة على كل بند من خلال ثلاث استجابات (أ، ب، ج)؛ حيث تشير الاستجابة (أ) إلى عدم وجود انسحاب وتحصل على درجة واحدة، وتمثل

الاستجابة (ب) وجود انسحاب ولكن بدرجة متوسطة وتحصل على درجتين، وتشير الاستجابة (ج) إلى وجود انسحاب شديد ويحصل على ثلاث درجات. ويتمتع المقياس بخصائص سيكومترية طيبة من حيث الصدق والثبات.

[٢] استمارة ملاحظة السلوك اللاتوافقي للأطفال ضعاف السمع:

قام السواح (٢٠٠٧) ببناء استمارة ملاحظة السلوك اللاتوافقي للأطفال ضعاف السمع. وتكونت الاستمارة من (١٦) بنداً تناولت علاقة الطفل ضعيف السمع بكل من مدرسيه، وزملائه، ودافعيته إلى الدراسة، ومستواه الدراسي، واندماجه في المدرسة، وفي الأسرة. وتتمتع الاستمارة بمستوى طيب من الصدق.

[٣] اختبار الذكاء المصور:

تم استخدام اختبار الذكاء المصور من إعداد صالح (١٩٧٨)، وقد قامت العيوطي (٢٠٠٤) بإعادة حساب صدقه وثباته مرة أخرى.

[٤] برنامج التدريب على التواصل:

تم تصميم برنامج التدريب على التواصل للأطفال ضعاف السمع من خلال الرجوع إلى بعض الأطر النظرية ونتائج البحوث الامبيريقية (السواح، ٢٠٠٧). ويوضح جدول (٢) بيان بجلسات البرنامج التدريبي القائم على التواصل.

جدول (٢)

بيان بجلسات البرنامج التدريبي القائم على التواصل

المرحلة التدريبية	عدد الجلسات	محتوى المرحلة التدريبية	رقم الجلسة	عنوان الجلسة أو (موضوع الجلسة)	هدف الجلسات	الفنيات والأساليب المستخدمة
التعارف والتهيئة والإعداد	جلستين	التمهيد والمشاركة والتهيئة	الأولى	التعارف وتمهيد أطفال العينة.	التعارف بين الباحث وعينة الدراسة.	المناقشة الجماعية – التعزيز.
			الثانية	إعداد الأطفال للمشاركة في البرنامج.	الوقوف على طبيعة البرنامج وأهدافه.	المحاضرة – اللعب الجماعي – التعزيز.
المرحلة التدريبية	اثنا وعشرون جلسة	التدريب على التواصل من أجل تعديل السلوك الانسحابي	الثالثة	تدريب الأطفال على التواصل مع الآخرين عن طريق المناقشة والحوار.	استخدام المفردات والجمل في تفاعلهم وتواصلهم مع الآخرين وإجراء الحوارات.	النمذجة – لعب الدور – التعزيز.
			الرابعة	كيفية تدريب الأطفال على التواصل مع الآخرين عن طريق المناقشة والحوار.	استكمال أهداف الجلسة السابقة.	لعب الدور – التعزيز.
			الخامسة	تدريب الأطفال على كيفية إلقاء التحية والسلام على الآخرين.	تحسين تواصل الأطفال مع الآخرين من خلال إلقاء التحية عليهم.	النمذجة – لعب الدور – التعزيز.
			السادسة	تدريب الأطفال على التعامل مع الآخرين وعدم نبذهم.	تدريبهم على معاملة الآخرين والتفاعل معهم مما يؤدي إلى أحداث التفاعل.	المحاضرة – اللعب الجماعي – التعزيز.
			السابعة	تدريب الأطفال على كيفية التعامل مع المجتمع الذي يعيشون فيه.	تدريبهم على كيفية التفاعل مع من حولهم من المجتمع.	المحاضرة – لعب الدور – التعزيز.
			الثامنة	تدريب الأطفال على عدم الخوف من الآخرين.	تدريبهم على عدم تجنب الآخرين والبعد عنهم.	المناقشة الجماعية – النمذجة – التعزيز.
			التاسعة	تدريب الأطفال على كيفية أسلوب الاستئذان في المنزل – المدرسة.	تعديل سلوك الأطفال على الآداب العامة.	نشاط جماعي – النمذجة – التعزيز.
			العاشرة	تدريب الأطفال على الاعتذار إذا أخطأ في حق الآخرين.	تدريبهم على تقديم الاعتذار عند أي تصرف خطأ.	النمذجة – لعب الدور – التعزيز.
			الحادية عشر	تدريب الأطفال على أن يتدموا العون والمساعدة للآخرين.	تحسين تواصل الطفل مع الآخرين من خلال تقديم المساعدة لهم وتعديل السلوك الانسحابي.	النمذجة – لعب الدور – التعزيز.
			الثانية عشر	تنمية القدرة على تكوين علاقات مع الزملاء والمعلمين.	تنمية قدرتهم على تكوين علاقات مع الزملاء والمعلمين.	المحاضرة – لعب الدور – التعزيز.

تابع جدول (٢)

المرحلة التدريبية	عدد الجلسات	محتوى المرحلة التدريبية	رقم الجلسة	عنوان الجلسة أو (موضوع الجلسة)	هدف الجلسات	الفنيات والأساليب المستخدمة
المرحلة التدريبية	اثنا وعشرون جلسة	التدريب على التواصل من أجل تعديل السلوك الانسحابي	الثالثة عشر	تنمية القدرة على المشاركة الاجتماعية مع الآخرين.	تحسين تواصل الطفل مع الآخرين من خلال التعاون بينهم.	المناقشة الجماعية – لعب الدور – التعزيز.
			الرابعة عشر	تدريب الأطفال على التحرر من الانسحاب والعزلة الاجتماعية.	تعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع.	لعب الدور – المناقشة الجماعية – التعزيز.
			الخامسة عشر	تدريب الأطفال على مهارة التفاعل الاجتماعي الإيجابي.	تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي.	النمذجة – التكرار – لعب الدور – التعزيز.
			السادسة عشر	تدريب الأطفال على التواصل غير اللفظي مع الآخرين وفهم الإيماءات والحركات المختلفة.	تحسين التواصل لكي يعدل السلوك الانسحابي.	النمذجة – التعزيز – لعب الدور.
			السابعة عشر	تدريب الأطفال على التواصل اللفظي مع الآخرين.	تدريبهم على التواصل اللفظي من أجل الحفاظ على البقايا السمعية.	لعب الدور – المحاضرة – ممارسة نشاط جماعي.
			الثامنة عشر	تدريب الأطفال على تنمية البقايا السمعية لديهم.	تنمية ما تبقى لديهم من السمع.	المحاضرة – لعب الدور – التعزيز.
			التاسعة عشر	تنمية الثقة بالنفس لدى الأطفال ضعاف السمع.	تنمية دافعية الطفل نحو المحاولة وتقبل الفشل ومحاولة التكرار.	لعب الدور – المناقشة الجماعية – التعزيز.
			العشرين	تدريب الأطفال على التواصل من خلال عملية البيع والشراء.	تدريب الأطفال كيفية التعامل مع الآخرين في البيع والشراء.	النمذجة – لعب الدور – التعزيز.
			الحادية والعشرين	تدريب الأطفال على الاندماج فيما بينهم وعدم تجنب الآخرين.	تفاعل الأطفال مع بعضهم البعض من أجل عدم تجنبهم والاندماج فيما بينهم.	المناقشة الجماعية – نشاط زراعي – التعزيز.
			الثانية والعشرين	تعديل سلوك الطفل المنسحب لذاته.	بهدف عدم انسحابه مع نفسه والآخرين.	نشاط رياضي – النمذجة – التعزيز.
الإنهاء وختام الجلسات والمتابعة	جلستان	التطبيقات البعدية وإنهاء البرنامج التدريبي	الثالثة والعشرين	مراجعة التدريبات، وختام الجلسات، والتطبيق البعدي.	التحقق من أهداف جلسات البرنامج.	المناقشة الجماعية – نشاط رياضي.
			الرابعة والعشرين	جلسة المتابعة	التأكد من استمرار أثر البرنامج التدريبي على التواصل في تعديل السلوك الانسحابي.	

تنفيذ البحث:

تم تنفيذ البحث وفقا للخطوات التالية:

- تم تصميم مقياس السلوك الانسحابي للأطفال ضعاف السمع وحساب خصائصه السيكومترية من صدق وثبات.
- تم تصميم استمارة ملاحظة السلوك اللاتوافقي للأطفال ضعاف السمع.
- تمت المجانسة بين المجموعتين التجريبية والضابطة من الأطفال ضعاف السمع في المتغيرات التالية: درجة الإعاقة السمعية، ودرجة الذكاء، والدرجة على مقياس السلوك الانسحابي.
- تم بناء البرنامج التدريبي القائم على التواصل.
- تم تطبيق البرنامج التدريبي على أفراد المجموعة التجريبية دون أفراد المجموعة الضابطة.
- بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج الذي استغرق أكثر من ٣ شهور، تم تطبيق مقياس السلوك الانسحابي على أفراد المجموعة التجريبية والضابطة من الأطفال ضعاف السمع.
- بعد مرور شهرين من تطبيق البرنامج التدريبي القائم على التواصل، تم تطبيق مقياس السلوك الانسحابي على أفراد المجموعة التجريبية.

الأساليب الإحصائية:

تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- اختبار ارتباط بيرسون.
- معادلة ألفا لكرونباخ.
- اختبار ويلكوكسون Wilcoxon.
- اختبار مان – وتني Mann-Whitney.

نتائج البحث:

أولاً: النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الأول الذي ينص على: "يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي رتب درجات المجموعة التجريبية على مقياس السلوك

الانسحابي وأبعاده في القياسين القبلي والبعدي" لصالح القياس البعدي، ولاختبار صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار ويلكوكسون Wilcoxon كأحد أساليب اللابارامترية للمجموعات الصغيرة المرتبطة للتعرف على دلالة الفرق بين متوسطات الرتب لدرجات المجموعة التجريبية في السلوك الانسحابي وأبعاده في القياسين القبلي والبعدي. ويوضح جدول (٣) قيم (Z) ودلالتها الإحصائية للفرق بين متوسطات الرتب لدرجات المجموعة التجريبية على مقياس السلوك الانسحابي وأبعاده في القياسين القبلي والبعدي.

جدول (٣)

قيم (Z) ودلالتها للفرق بين متوسطات الرتب لدرجات المجموعة التجريبية على مقياس السلوك الانسحابي وأبعاده في القياسين القبلي والبعدي

البيان / أبعاد السلوك الانسحابي	المجموعة التجريبية قبلي ن = ١٠		المجموعة التجريبية بعدي ن = ١٠		قيمة Z	مستوى الدلالة
	متوسط الرتب	مجموع الرتب	متوسط الرتب	مجموع الرتب		
البعد الأول	٥,٩٤	٥٣,٥٠	١,٥٠	١,٥٠	٢,٦٨٩	٠,٠١
البعد الثاني	٥,٥٠	٥٥,٠٠	٠,٠٠	٠,٠٠	٢,٨٣١	٠,٠١
البعد الثالث	٥,٠٠	٤٥,٠٠	٠,٠٠	٠,٠٠	٢,٧١٦	٠,٠١
البعد الرابع	٥,٥٠	٥٥,٠٠	٠,٠٠	٠,٠٠	٣,٠٥١	٠,٠١
الدرجة الكلية	٥,٥٠	٥٥,٠٠	٠,٠٠	٠,٠٠	٢,٨٠٩	٠,٠١

يتضح من جدول (٣) وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطات رتب درجات المجموعة التجريبية على مقياس السلوك الانسحابي وأبعاده في القياسين القبلي والبعدي والدرجة الكلية له، وأن هذا الفرق لصالح متوسطات القياس البعدي مما يعني انخفاض مستوى درجة السلوك الانسحابي لدى أفراد المجموعة التجريبية في القياس البعدي، مما يؤكد تحقق صحة الفرض الأول.

وبذلك تتفق تلك النتيجة مع نتائج بحث فإن ليووين Vanleeuwen (٢٠٠٣) في تأكيده على أشكال التواصل المختلفة التي يستخدمها الصم وضعاف السمع وأثر

استخدام التواصل الكلي (المناقشة بين الطلبة) في تحسين مهارات التواصل. وقد أكد الخطيب (١٩٩٦) على أن من أهم التوجهات الحديثة في تربية وتأهيل الأطفال ذوي الإعاقة السمعية (برامج تدريب الوالدين) وذوي الأهمية في حياة الطفل للتفاعل معه بطرق بناءة في المواقف الحياتية التي تواجههم، وتقديم المعلومات التي من شأنها مساعدة الأسر على تقبل إعاقة طفلهم وتشجيعه على استخدام الوسائل المعينة في حالة ضعاف السمع واختيار السماعات الطبية المناسبة لإعاقته.

كما يمكن تفسير نتائج هذا الفرض أيضاً عن طريق بعض الجلسات التدريبية التي تعرضت لها عينة الدراسة التجريبية، حيث شارك من خلالها الأطفال ضعاف السمع في عدة جلسات تدريبية، استهدفت التدريب على التواصل في تعديل السلوك الانسحابي، وذلك من خلال تدريبهم على مواقف حية من خلال استخدام فنيات متعددة كالأنشطة الرياضية ولعب الدور والأنشطة الزراعية مما كان له أثراً كبيراً في انخفاض مستوى الانسحاب لدى العينة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة التي لم تتلق شيئاً، مما يؤكد فعالية التواصل في تعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع.

كما يرجع نجاح التوافق في هذا الشأن إلى اعتماده على أساليب مناسبة لتعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع وذلك نظرا لاعتماد البرنامج على طرق التواصل متعددة هي في الأصل في طرق التواصل مع الأطفال الصم وضعاف السمع واستخدام لغة الحوار من حركة اليدين والنظرات والإشارات والإيماءات، وتعبيرات الوجه، كما أن هذه الطرق تتيح للطفل ضعيف السمع أن يفعل السلوك المرغوب فيه من خلال فنية لعب الدور، هذا فضلاً عن استفادة الطفل من توجيهات وتعليقات المدرب، والمجموعة في أدائه إلى السلوك الأفضل (Swink, 1985).

كما ترجع فعالية البرنامج الحالي في تدريب الأطفال ضعاف السمع عينة الدراسة إلى قيام البرنامج عبر جلساته بإمداد الأسرة بمعلومات عن الإعاقة السمعية وأسبابها وطرق الوقاية منها وأثرها على شخصية الطفل، وشرح كيفية التعامل مع مشكلات نقص التدريب على التواصل عن طريق توضيح أهم مراحل التواصل لدى الأصم وضعيف السمع والمتمثلة في:

أ - تنمية وسائل الاتصال بين الطفل ضعيف السمع وأسرته.

ب- تحسين أساليب المعاملة الوالدية.

ج- تعديل السلوك الاجتماعي الخاطئ لدى الطفل ضعيف السمع.

هذا فضلاً عن تدريب بعض الأسر على طرق التواصل مع أبنهم ضعيف السمع من خلال تعليمهم بعض الإشارات، الهجاء الإصبعي، وتدريب الأصم وضعيف السمع على الكتابة من خلال الطريقة التبادلية في المعرفة بين الأسرة والطفل، مما انعكس على درجة تقبل الأسرة للأصم وضعيف السمع، وقدرتها على التواصل معه بفعالية مما كان له أثر كبير في تقليل درجة العزلة التي يشعر بها الطفل الأصم وضعيف السمع.

وكذلك اعتمد الباحث في هذا البرنامج على فنية التغذية الرجعية والتي لها دوراً هاماً في أداء الأطفال لبعض المهارات حيث من خلالها يتلقى الطفل معلومات حول بعض إنجازاته حيث أن الطفل لا يستطيع أن يعدد أخطاؤه ويعدل من سلوكه غير المرغوب، وتعد هذه الفنية من الفنيات التي لها تأثير واضح في العينة التجريبية وخصوصا إذا اقترنت بالتعزيز الإيجابي.

هذا إلى جانب اعتماد التدريب على حاسة البصر من خلال ملاحظة أداء النموذج، فضلاً عن حب الأطفال للقيام بالأدوار التي تسند إليهم، وكذلك انتظارهم لموعد الجلسات بلهفة وشغف، وتنافسهم في أداء الأدوار التدريبية. كما أنه من خلال التدريب على التواصل يتعرض الأطفال لنماذج تجسد مواقف التفاعل بينهم والتي تكون بالنسبة لهم قدوة، وفي نفس الوقت يقوم بأدائها أطفال آخرين من زملائهم أمامهم، مما يزداد إقتدائهم بهم لكون النموذج يشبه الملاحظة، حيث تزداد درجة التعلم من النموذج كلما ازدادت درجة تشابه مع الطفل الملاحظ له (إبراهيم، ١٩٩٤).

كما أمد البرنامج الأسرة بمعلومات عن أساليب المعاملة الوالدية السوية من قبيل عدم التذبذب في المعاملة، الصبر، تقبل أبنهم الأصم أو ضعيف السمع، والمساواة بينه وبين إخوته في المعاملة وإبداء الاهتمام به فإدراك ضعيف السمع بتقبل أسرته له، ووالديه بصفة خاصة له كما هو يشعره بأنه كائن له قيمة ومعنى مما يؤثر على توافقه

الاجتماعي، وهذا ما أوضحته ثاؤفيلوس، وعمر (٢٠٠٠) من أن هناك ارتباطا بين عملية الدمج في تحسين التوافق الاجتماعي لدى الأطفال ضعاف السمع.

ويتفق ذلك مع ما توصل إليه لافوا Lavoie (٢٠٠٢) من أن الأطفال المرفوضين المنعزلين اجتماعيا قد تحسنت مهاراتهم الاجتماعية بصورة واضحة وقد ظهر ذلك في تعديل الصوت والقيام بأدوار إيجابية في خفض السلوك الانعزالي والرفض عن طريق برنامج يستخدم لتدعيم الأقران.

أيضاً تم تشجيع أسرة ضعيف السمع من خلال البرنامج على تدريب ضعيف السمع في التعبير عن مشاعره الإيجابية أو السلبية من خلال تهيئة جو مناسب من جانب الأسرة وتدعيمه سواء بطريقة لفظية أو غير لفظية، وتشجيعه على إبداء رأيه في بعض الأمور، وإسناد بعض المهام له، وتوجيه أخوة الطفل ضعيف السمع إلى أهمية إشراك أخيهم ضعيف السمع في ألعابهم لكي يتم التفاعل المطلوب بينهم الذي ينتج عنه تواصلهم بصورة جيدة، وهذا ما أكد عليه البرنامج الحالي في تواصل هؤلاء الأطفال مع غيرهم العاديين سواء في المنزل، المدرسة، الشارع مع إعطاء أمثلة لبعض الألعاب الجماعية المناسبة التي ينتج عنها تفاعل ككرة القدم والسلة والطائرة، وتوضيح ضرورة دمجه سواء داخل الأسرة أو خارجها وهذا ما أكدته دراسة حمدي (٢٠٠٣) من أنه يجب التدعيم الاجتماعي من جانب الرفاق والكبار في خفض السلوك الانعزالي للطفل.

كما نجد أن الطفل في هذه الفترة من الطفولة المتأخرة أي في سن (٩-١٢) عام وهو عمر عينة الدراسة – لديه ميل إلى التفاعل والتعاطف مع الآخرين، ولديه احتمال وصبر عليهم، ويتعلم مساعدة الآخرين إلا أن الإعاقة تشعر الطفل ضعيف السمع بعدم ثقته بنفسه، والحاجة إلى مساعدة الآخرين له، لا أن يقدم هو المساعدة للآخرين، ويتعمق لديه الشعور بالعجز باحتياجه للمساعدة، ومن هنا فإن التدريب على التواصل يتيح الفرصة للطفل ضعيف السمع أن يعتمد على نفسه ويثق في ذلك وأن يحاول تكرار المحاولة إذا فشل من أجل إيجاد نوع من الثقة في النفس وسط بيئة مشجعة وودودة وهي جلسة التدريب على التواصل، ومن ثم يدرك ضعيف السمع أنه ليس أقل من زملائه العاديين، وبالتالي تزداد ثقته بنفسه حيث نجده قام بأداء دور من يقدم المساعدة مع

الآخرين لا من يتلقاها، وقد يكون هناك رغبة لدى الطفل ضعيف السمع للتعاون ومساعدة الآخرين ولكنه يخشى الفشل، ومن هنا يجب تدريبهم على ممارسة بعض المواقف التي تعمل على زيادة اكتساب الثقة بالنفس لديهم وتنمية دافعيتهم تجاه المحاولة والتكرار إذا فشل وذلك من خلال فنية التكرار. مما زاد تفاعل المجموعة التجريبية فيما بينها هذا وقد يخشى الطفل المجتمع الذي يفتقد أداة التواصل الرئيسية معه وهي لغة الحوار الشفهي، لذلك فعندما أتيحت له الفرصة من خلال الأداء التدريبي للتواصل للعب الدور المساعد والتكرار الذي يقدم المساعدة والتفاعل مع الآخرين، وبذلك يكون أبدى مهارة جيدة في أداء وتجسيد بعض الأدوار التدريبية وكأنه يقول أنني هنا لإثبات ذاتي ولست مختلفا عن الآخرين فأنا مثلهم فردا عاديا أستطيع القيام بما يقومون به من الأدوار وتجسيدها.

وبذلك يتضح من هذا الفرض أنه قد انخفض مستوى أداء المجموعة التجريبية على مقياس السلوك الانسحابي وذلك بعد تطبيق البرنامج واستخدام الأطفال ضعاف السمع الفنيات والأساليب، ولعل من العوامل التي ساعدت على ذلك مشاركتهم مع بعضهم البعض لإيجاد نوع من التفاعل الاجتماعي، ولعل ما تدرب عليه الأطفال وقاموا بأداء بعض الأدوار كأن سببا مباشرا لانخفاض درجاتهم في السلوك الانسحابي مما يعني أن هناك فعالية وأثر مباشر على هؤلاء الأطفال في التطبيق البعدي ألا وهو التدريب على التواصل من خلال عدة جلسات استخدم فيها عدد من الفنيات والقيام بأدوار كانت هي سببا رئيسيا في ذلك.

وبهذا يتحقق الفرض الثاني في وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي رتب درجات المجموعة التجريبية على مقياس السلوك الانسحابي في القياسين القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي، مما يدل على فعالية التدريب على التواصل في تعديل السلوك الانسحابي.

ثانياً: النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الثاني الذي ينص على إنه "يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي رتب درجات المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس السلوك الانسحابي وأبعاده بعد تطبيق البرنامج، وذلك لصالح المجموعة

التجريبية"، ولاختبار صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار مان – ويتني Whiteny – Mann (U) كأحد الأساليب اللابارامترية للمجموعات الصغيرة المستقلة للتعرف على دلالة الفروق بين متوسط الرتب لدرجات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي وذلك للوقوف على دلالة ما قد يطرأ على سلوكهم الانسحابي وأبعاده من تعديل كما تعكسه درجاتهم على المقياس، ويوضح جدول (٤) النتائج الإحصائية لهذا الفرض.

جدول (٤)

قيمة (U,W,Z) ودلالتها للفرق بين متوسطي الرتب لدرجات المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس السلوك الانسحابي وأبعاده في القياس البعدي

البيان / أبعاد السلوك الانسحابي	المجموعة التجريبية ن = ١٠		المجموعة الضابطة ن = ١٠		U	W	Z	مستوى الدلالة
	متوسط الرتب	مجموع الرتب	متوسط الرتب	مجموع الرتب				
البعد الأول	٧,٥٠	٧٥,٠٠	١٣,٥٠	١٣٥,٠٠	٢٠,٠٠	٧٥,٠٠	٢,٣٠٧	٠,٠١
البعد الثاني	٦,٣٥	٦٣,٥٠	١٤,٦٥	١٤٦,٥٠	٨,٥٠٠	٦٣,٥٠٠	٣,١٩٢	٠,٠١
البعد الثالث	٦,٩٥	٦٩,٥٠	١٤,٠٥	١٤٠,٥٠	١٤,٥٠٠	٦٩,٥٠٠	٢,٨٢٨	٠,٠١
البعد الرابع	٦,٢٥	٦٢,٥٠	١٤,٧٥	١٤٧,٥٠	٧,٥٠٠	٦٢,٥٠٠	٣,٣٠٩	٠,٠١
الدرجة الكلية	٦,٢٥	٦٢,٥٠	١٤,٧٥	١٤٧,٥٠	٧,٥٠٠	٦٢,٥٠٠	٣,٢٢٢	٠,٠١

يتضح من جدول (٤) وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطات رتب درجات المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس السلوك الانسحابي وأبعاده في القياس البعدي والدرجة الكلية له. وأن هذا الفرق لصالح متوسطات المجموعة التجريبية، مما يوضح انخفاض مستوى درجة السلوك الانسحابي لدى أفراد العينة التجريبية مما يؤكد تحقق صحة الفرض الثاني.

ومن ثم، تؤيد هذه النتائج فاعلية البرنامج التدريبي القائم على التواصل في تعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع، وهذا يتفق مع نتائج بعض البحوث في أن المناقشة والتفاعل بين الأطفال لها تأثير إيجابي في تحسين التواصل، وقد يرجع نجاح البرنامج التدريبي للتواصل في تعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع إلى

اعتماد البرنامج على كثير من الطرق التي قام بها الأطفال عينة الدراسة والتي تتناسب وطبيعة الأطفال ضعاف السمع فقد جمع البرنامج في أكثر من جلسة أسلوب النمذجة ولعب الدور وكذلك التعزيز الذاتي والمتمثل في إدراك الطفل ضعيف السمع لما قد يستجد على سلوكه من تعديل، وكذلك بعض المعززات الخارجية والتي تتمثل في دعم الباحث والحاضرين عند القيام بأحد الأدوار كفنية لعب الدور والنمذجة، وهذا فضلاً عن أن هذا البرنامج قائم على بعض الأنشطة المحببة لدى الأطفال ضعاف السمع وهذا ما أكدته أيضاً نتائج بحوث كل من فإن ليووين Vanleeuwen (٢٠٠٣)، ستيرن Stern (٢٠٠٣)، كنورز وآخرون Knoors, *et al.* (٢٠٠٣) على أن الأطفال ضعاف السمع يعانون من مشاكل ومعوقات أكثر عند التواصل مع أمهاتهم، وأنه يوجد تأثير أو نتيجة واضحة على تلك التقييمات الخاصة بالآباء والمعلمين.

ومما زاد من فاعلية البرنامج التدريبي القائم على التواصل في تعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع، فقد كانت جلسات البرنامج تبدأ بإظهار الباحث لأهميته الفنية أو الأسلوب المراد تعلمه للأطفال ضعاف السمع، وذلك لزيادة دافعيتهم نحو تعلمها.

كما أن اشتراك الأطفال في المواقف الفعلية التي سوف يتم التدريب عليها من خلال الفنيات والتي تجسد التدريبات التي يقوم بها المتدرب، واختيار بعض الأدوار التي يرغبون في أدائها هذا فضلاً عن إعدادهم مكان خاص للقيام بأداء الأدوار الخاصة بكل جلسة، هذا قد أدى إلى زيادة التفاعل فيما بينهم وتهيئتهم للدور الذي سوف يتم القيام به أو تجسيده في كل جلسة فيما بعد.

وعليه، فإن تعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع في المجموعة التجريبية يرجع إلى أن البرنامج قد أتاح الفرصة لكل المقربين حول الطفل ضعيف السمع التعرف على كيفية التواصل سواء في البيئة المدرسية أو المنزلية أو الشارع، وخصوصا البيئة الأسرية وذلك بتبصيرهم بمعنى التواصل، وعناصره ودور التواصل مما انعكس على أسلوب تعاملهم مع أطفال المجموعة التجريبية مما أدى إلى ارتفاع تفاعلهم وقلة انسحابهم.

وكذلك يرجع تعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع إلى التركيز في البرنامج التدريبي على الأهداف التي صاغها الباحث في الجلسات التدريبية والمرتبطة بشكل مباشر بتعديل السلوك الانسحابي وبخاصة تشجيع الأطفال على تنمية بعض المهارات الاجتماعية كمهارة المحادثة والحوار والمناقشة الجماعية والاستمرار فيها، وإنهاء المحادثة ومهارات إجراء وتكوين حوارات وعلاقات مع الزملاء .. حيث نجد أن الطفل في هذه المرحلة العمرية من (٩-١٢) عام يكون لديه الاستعداد لمعرفة الكثير عن البيئة المحيطة به، ويكثر لديه حب الاستطلاع.

أن تدريب الأطفال ضعاف السمع في بعض جلسات البرنامج على كيفية إقامة حوار مع الآخرين والتعرف عليهم والتعبير عن رغباتهم وحاجاتهم الشخصية يقلل من السلوك الانسحابي الذي يصدر وينطلق من الطفل ضعيف السمع نتيجة عدم إتمام عملية التواصل مع الآخرين، لأن الحاسة التي تقربه من الآخرين بها قصور وبالتالي لا يجيد عملية التواصل.

فالطفل الذي يجيد التواصل مع الآخرين من خلال إقامة حوار معه والتعبير عن رغبته وحاجته الشخصية يقلل من سلوكه الانعزالي الانسحابي الذي يصدر منه نتيجة عدم فشله في هذا النوع من التواصل.

ونتيجة لمشاركة الأطفال في التدريبات التواصلية أثناء الجلسات من خلال تجسيدهم للمواقف التي يقومون من خلالها بأداء مهارات التدريب على التواصل كما لو كانوا يؤدونها في الواقع وهذا يؤدي إلى شعور الأطفال بالثقة بالنفس، حيث ثبت لهم من خلال القيام بالأدوار مقدرتهم على الاعتماد على النفس، ومساعدة الآخرين، ومشاركة الزملاء والأصدقاء والتفاعل معهم في الأنشطة المختلفة وبالتالي تعدل سلوكهم الانسحابي سواء داخل أو خارج جلسات البرنامج. وهذا ما أكدته نتائج بحث لوتس وديفيس Lotts and Devise (٢٠٠٣) في استخدام أساليب التواصل النفسي اللمسي بواسطة الصم.

كما تعزى فعالية البرنامج التدريبي القائم على التواصل إلى قيام تدريب الأطفال على التواصل مع الآخرين من خلال مشاركتهم في بعض الألعاب الجماعية التي تفيد بشكل أو بآخر في تعديل السلوك الانسحابي تجاه الآخرين حيث قامت

المجموعة التجريبية بمشاركة بعض الأطفال من خارج المدرسة في بعض الألعاب الجماعية ككرة القدم وكرة السلة والطائرة وغيرها من الألعاب الجماعية.

كما يمكن التأكد أيضاً من خلال ما سبق من أن الطفل المعاق سمعياً وخصوصا ضعيف السمع يستطيع القيام بجميع الأنشطة التي يقوم بها الطفل العادي، إذا ما وجد البيئة المشجعة لذلك، والفرص المناسبة لإظهار ميوله واهتماماته، ومتابعتها، كما أنه لا يقل عن غيره من الشعور بالرغبة في التعليم من أخطائه، إذا ما وجد المساعدة التي تدفعه لاستخدام قدراته التي كثيرا ما يغفل عنها المجتمع بوجه عام، وعن ملاحظتها وتشجيعها، بل أحياناً ما يعمل على طمسها أو كفها (القذافي، ١٩٨٨: ١٥٣).

كما تعود فعالية البرنامج التدريبي القائم على التواصل في تعديل السلوك الانسحابي إلى حجم العينة وكونها مناسبة لإيجاد التفاعل المستمر بين أفرادها أثناء جلسات البرنامج، وإمكانية قيام كل طفل فيها بلعب الدور الذي يكلف به، هذا إلى جانب إتاحة الفرصة لكل طفل للمشاركة فيما تم بين مناقشات عقب كل موقف والدور الذي قام به الطفل، ومن ثم فقد نجد تفاعل وتواصل بين الأطفال، وأصبح كل طفل منهم دور إيجابي في جلسات البرنامج، مما أدى إلى تعديل السلوك الانسحابي لديهم، وقد ساعد على ذلك تكرار الجلسات على فترات متقاربة.

ومن خلال احتكاك الأطفال معا خلال الجلسات التدريبية على التواصل وتكرار التقائهم على مدى (٢٤) جلسة تدريبية، حيث كانت تتم بواقع ثلاث جلسات أسبوعيا مع عدم وجود فترات طويلة فاصلة بين الجلسات، وبناء على ذلك نجد أن البرنامج يعتبر وحدة موضوعية واحدة عاش الأطفال خلالها تدريب مستمر على التواصل من خلال ما يقومون به من أدوار ومن ثم تعديل سلوكهم، وكذلك تعاونهم في إعداد وتوفير مكان ملائم لإتمام الجلسات فيه، وتفاعلهم في المناقشات، واشتراكهم معا في تجسيد المواقف التدريبية الخاصة بكل جلسة، أدى ذلك إلى وجود تفاعل إيجابي بينهم، هذا فضلاً عن أن المواقف التي قاموا بتجسيدها أثناء البرنامج تهدف إلى تدريبهم على مواقف التفاعل الاجتماعي، وكذلك استخدام الباحث لبعض الفنيات التي يشترك فيها جميع الأطفال كفنية الأنشطة الرياضية واللعب الجماعي والتي تكون سببا مباشرا لتفاعل هؤلاء الأطفال من خلال اشتراكهم مع بعضهم البعض.

ومن خلال فنية لعب الدور وفنية التكرار يستطيع الطفل الأصم وضعيف السمع أن يقوم بدوره المكلف به أو أدوار الآخرين، مما يؤدي إلى زيادة ثقته بنفسه، والتغلب على الصعاب التي تقف بينه وبين الاستخدام المؤثر والفعال في الواقع، ومن هنا نجد التدريب على التواصل قد شجع أطفال المجموعة التجريبية على القيام بالأدوار الحقيقية أمام مدربهم ولا يخشون الفشل، وهذا إلى جانب فنية التكرار التي تساعد الأطفال على القيام بتكرار ما فعلوه وتعلموه سواء أثناء الجلسة أو بعدها أو في المنزل على سبيل الواجب المنزلي، ومن هنا يتأكد للطفل أن هذا السلوك هو السلوك الصحيح؛ هذا إلى جانب أن هذه الفنية قد أتاحت لهم طرقا واستراتيجيات أفضل في حياتهم اليومية.

ثالثاً: النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الثالث الذي ينص على ما يلي: "لا يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي رتب درجات المجموعة التجريبية على مقياس السلوك الانسحابي وأبعاده في القياسين البعدي والتتبعي" ولاختبار صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار ويلكوكسون Wilcoxon كأحد الأساليب اللابارامترية للمجموعات الصغيرة المرتبطة للتعرف على دلالة الفروق بين متوسطات رتب درجات المجموعة التجريبية في السلوك الانسحابي وأبعاده في القياسين البعدي والتتبعي وكانت نتائج ذلك كما يوضحها جدول (٥).

جدول (٥)

قيم (Z) ودلالتها للفرق بين متوسطات الرتب لدرجات المجموعة التجريبية على مقياس السلوك الانسحابي وأبعاده في القياسين القبلي والبعدي

البيان / أبعاد السلوك الانسحابي	المجموعة التجريبية بعدي ن = ١٠		المجموعة التجريبية تتبعي ن = ١٠		قيمة Z	مستوى الدلالة
	متوسط الرتب	مجموع الرتب	متوسط الرتب	مجموع الرتب		
البعد الأول	٤,٠٨	٢٤,٥٠	٣,٥٠	٣,٥٠	١,٨٩٧	غـ.د
البعد الثاني	١,٥٠	٣,٠٠	٣,٥٠	٧,٠٠	٠,٧٣٦	غـ.د
البعد الثالث	٢,٠٠	٢,٠٠	٢,٦٧	٨,٠٠	١,١٣٤	غـ.د
البعد الرابع	٢,٥٠	١٠,٠٠	٠,٠٠	٠,٠٠	١,٨٩٠	غـ.د
الدرجة الكلية	٤,٣٠	٢١,٥٠	٣,٢٥	٦,٥٠	١,٣١٨	غـ.د

يتضح من جدول (٥) عدم وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي رتب درجات المجموعة التجريبية على مقياس السلوك الانسحابي وأبعاده في القياسين البعدي والتتبعي والدرجة الكلية له. مما يؤكد تحقق صحة الفرض الثالث.

ويمكن إرجاع ذلك إلى أن التواصل كان ملائما للأطفال ضعاف السمع نظرا لحاجتهم إلى لغة شفهية، واستخدامات لبعض الإيماءات، وتعبيرات الوجه. وكل هذا يساعد في عملية التدريب على التواصل من أجل التنمية والحفاظ على البقايا السمعية، ومن ثم استمر أثرها بعد انتهاء البرنامج، إلى جانب أن التواصل يقوم على أداء الأطفال للمهارة التي سوف يتدربون عليها من خلال مواقف التواصل التي يجسدها الطفل والتي تتشابه هذه المواقف مع التي يمر بها في حياته الواقعية، هذا إلى جانب التعزيز على الأداء الجيد من خلال الباحث وثناء بعض الحضور للمواقف التدريبية للأطفال.

كما يرجع نجاح البرنامج إلى قيام الأطفال بالواجب المنزلي حتى يتسنى لهم التدريب على ممارسة الأدوار في الحياة الأسرية في المنزل ومع زملائهم ومعلميهم في المجتمع. وكل هذا بهدف أن يحل سلوك مرغوب فيه بدلا من السلوك الانسحابي ولعل ما أحدثه البرنامج الحالي في تعديل السلوك الانسحابي لدى أطفال العينة التجريبية من الأطفال ضعاف السمع ما هو إلا تطور لما قام به الباحث من فاعلية البرنامج وبذلك تتفق تلك النتيجة مع نتائج كل من زكي (٢٠٠٢)، ومحمد (٢٠٠٤) في استمرارية فاعلية البرنامج المستخدم الذي اعتمد على اللعب، في تخفيف حدة السلوك الانطوائي لدى أفراد المجموعة التجريبية من ضعاف السمع. كما أكدت أيضاً على استمرارية هذه الفاعلية لما بعد انتهاء فترة المتابعة عبر أسلوب الواجب المنزلي.

ومما يدعم تلك النتيجة أيضاً دراسة حمدي (٢٠٠٣) في عدم وجود فروق بين المجموعات الثلاثة في جميع أبعاد المقياس الانعزالي للطفل. كما أن استخدام أسلوب الواجب المنزلي في كل جلسة من جلسات البرنامج التدريبي جعل هناك أشبه باتصال دائم ومستمر بين أسرة الطفل وبين المدرب فالطفل المعاق سمعياً نجده ذو سلوك إيجابي في بعض المواقف مما يدل على الاستمرارية لديه واكتساب بعض السلوكيات الجديدة، ولتحقيق الاستمرارية في أهداف البرنامج قد راعى الباحث أن

تكون أطفال عينة الدراسة ممن يقيمون إقامة دائمة مع والديهم ولهم أخوة بالمنزل ولا يقيمون بالأقسام الداخلية بالمدرسة الخاصة بهم.

ولذا قد تم تكثيف جلسات البرنامج أكثر من الوقت المحدد لها حيث كانت تقدم للطفل مع وجود الأسرة مع التركيز على الأنشطة المشتركة بينهم وبين بعض التلاميذ من عاديي السمع مثل (رحلات، نشاط رياضي، نشاط ترفيهي)، وذلك لإدخال روح المرح والسرور على نفوسهم وتشجيعهم على الاندماج في المجتمع وإكسابهم خبرات واقعية من المجتمع الذي يعيشون فيه، وكانت فرصة لملاحظة السلوكيات غير السوية وإحلال السلوكيات السوية بدلا منها، الأمر الذي انعكس على شعورهم بالكفاءة وهذا ما أكدته نتائج بحث محمد (٢٠٠٤) من أن التفاعل الاجتماعي وتخلل الأنشطة يزيد من تعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع.

كما كان لاستخدام الأنشطة المصاحبة خلال الجلسات دور في تثبيت السلوك المراد تعلمه والتأكد من مدى الاستفادة من الجلسة بشكل تطبيقي، مثال ذلك تدريب الأطفال على أسلوب الاستئذان في المنزل والمدرسة وتدريبهم على تقديم الاعتذار إذا أخطأ في حق الآخرين. حيث كان الباحث يقوم بتدريب الأطفال على ذلك، كما تم تدريبهم أيضاً على التعبير عن مشاعرهم من خلال إحدى الجلسات وهو التدريب على استخدام الحوار والتفاعل فيما بينهم وأن يعبروا عن مشاعرهم الإيجابية سواء بشكل لفظي من خلال التدريب اللفظي ثم تدريبهم على إدارة عمليات الثناء والتقدير.

كما يعزى نجاح البرنامج إلى محاولة التعرف على أسباب زيادة السلوك الانسحابي لدى المجموعة التجريبية من خلال استمارة ملاحظة السلوك اللاتوافقي للأطفال ضعاف السمع من خلال المعلمين والتي تم استخدامها كمحك ثان لمقياس السلوك الانسحابي.

ومحاولة علاج بعض أسباب الرفض الاجتماعي مثل علاج بعض السلوكيات اللاتوافقية الخاطئة أو عيوب بعض السلوكيات الاجتماعية التي تنشأ من الطفل ضعيف السمع كعدم المساعدة للآخرين في الشارع والمدرسة وعدم إلقاء السلام على من يمر وهكذا – دور في استمرارية تعديل السلوك الانسحابي لدى المجموعة التجريبية إلى فترة

ما بعد المتابعة إلى فعالية البرنامج في تعديل السلوك الانسحابي لدى الأطفال ضعاف السمع مما أدى إلى تعديل البنية المعرفية لديهم، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات على دور هذه الفنيات في تعديل السلوك الانسحابي لدى ضعاف السمع، مثل دراسة بورز وآخرون Bowers, *et al.* (٢٠٠٠)، زكي (٢٠٠٢)، حمدي (٢٠٠٣).

ومن هنا يتحقق الفرض الثالث في عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي رتب درجات المجموعة التجريبية وذلك في القياس البعدي والتتبعي في السلوك الانسحابي، مما يدل على استمرار فاعلية البرنامج في تعديل السلوك الانسحابي للأطفال ضعاف السمع.

مما سبق يتضح أن التدريب على التواصل اللفظي من أجل تعديل السلوك الانسحابي وتنمية البقايا السمعية لدى هؤلاء الأطفال واضح وفعال في تعديل هذا السلوك حيث انخفضت درجات أطفال المجموعة التجريبية في الدرجة الكلية للمقياس هذا فضلاً عن استمرار أثر فعالية التدريب على التواصل في تعديل السلوك الانسحابي إلى ما بعد فترة المتابعة والتي بلغت شهرين من انتهاء تطبيق الجلسات التدريبية.

ومن هنا فإن البرنامج المستخدم يكون قد حقق أحد الأهداف الرئيسية لتعديل السلوك الانسحابي بشكل عام فالهدف من إجراء برامج تعديل السلوك ليس ما يطرأ من تغيرات مؤقتة في جوانب الشخصية المختلفة، ثم لا تلبث أن تنطفئ وكأن شيئا لم يكن، بل أن المطلوب في مثل هذه البرامج هو أن يظل أثرها حتى بعد توقف التدريبات التي كان يتلقاها الأفراد أثناء جلسات البرنامج، وحتى بعد انتهاء صلة المدرب بهم. فمن الأمور الأساسية في إجراء تلك البرامج، التأكد من استمرارها وفاعليتها مع أفراد المجموعة التجريبية بعد توقف جلسات تطبيق البرنامج الأمر الذي يجعلنا نثق أن أفراد العينة قد استخدموا جميع الأساليب والفنيات المختلفة التي تعلموها في مواقف حياتهم، الأمر الذي يعطينا مبررا لمحاولة تطبيق تلك البرامج على أكبر قدر ممكن من الأطفال والمراهقين ولاسيما المعاقين سمعياً منهم، وعلى وجه التحديد الذين يعانون من المشكلات السلوكية اللاتوافقية مثل الانسحاب، الخجل، الانطواء والشعور بالوحدة النفسية، والعزلة الاجتماعية.